

يحب لهم الإيمان يعطيهم أمثلة واضحة تؤكد حقيقة البعث والنشور، وهذه الأمثلة تتكرر يومياً أمام أبصارهم. . فمن منا لم يرى الأرض الميتة الفاحلة وهي تنبت لنا النبات بعد سقوط المطر، فمن أخرج هذه النباتات من الأرض؟ إن الذى أخرجها لهو القادر على إخراج الموتى يوم القيامة. وفى هذا يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [الحج].

يقول ابن كثير وغيره: ﴿وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أى دليل آخر على قدرته تعالى على إحياء الموتى كما يحيى الأرض الميتة الهامدة المقحلة التى لا ينبت فيها شىء. فإذا أنزل الله عليها المطر اهتزت أى تحركت بالنبات، وحيث بعد موتها، وربت أى ارتفعت لما سكن فيها الثرى، ثم أنبت ما فيها من مختلف الثمار والزررع مختلف ألوانها وأشكالها وطعومها وروائحها ومنافعها. ثم أعقب الله تعالى بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [الحج]. أى أنه الخالق المدبر الفعال لما يشاء فهو القادر على أن يعيد الموتى من العدم^(١). ولنا أن نتأمل افتتاح الآيات بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ وختامها بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾^(٢). ياربنا ما هذا الجمال!

يقول الأستاذ/ محمد على الصابونى فى كتابه «البيان فى علوم القرآن»: إن من خصائص أسلوب القرآن أنه يخاطب العقل والقلب معا، ويجمع الحق والجمال معا، وانظر إليه وهو حين يقيم الدليل العقلى على البعث والنشور فى مواجهة المنكرين والمكذابين، كيف يسوق استدلاله سوقاً يهز القلوب هزاً، ويمتدح العاطفة

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثالث ص ١٩٧ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلى، الجزء الثالث ص ٧٦.

(٢) ملاك التأويل للعاصمى، الجزء الثانى ص ٨٥٨.

